ظاهرة التنغيم (intonation) في الدرس اللغوي عند العرب / دراسة في المنهج

أ.م.د. بشرى حسين علي

دكتوراه لغة عربية / علم الأصوات

وزارة التربية – الرصافة الأولى

Journalofstudies2019@gmail.com

الملخص:

التنغيم ظاهرة صوتية قلما تخلو منها لغة من اللغات. وتعتمد على التغيّرات الصوتية التي تظهر فوق الجملة أو العبارة والتي تعمل على تغيير المعاني في سياق الكلام.والتنغيم من الفونيمات فوق التركيبية التي تعمل على تشكيل موسيقى الكلام على شكل نغمات ذات انخفاض وارتفاع مختلفين مسهمةفي التشكيل النطقي.

وقد تناول علماء العربية موضوع التنغيم كجزء من النظام النحوي وأساليب الكلام،كالتعجب والاستفهام والنفي وغيرها،والتي تظهر في السياق ومنحى الكلام ،واعتمدالمحدثونالمناهج اللغوية الحديثة في دراسة التنغيم ورسموا له حدودا،ووضعوا المصطلحات الدالة عليه،وتوصلوا الى القوانين التي تحكمه،وسلكوا في بحثهم اتجاهين :

الأول : مادي(فسلجي)

والثاني : وظيفي(فنولوجي)

الكلمات المفتاحية: (ظاهرة تنغيم، الدرس اللغوي، النظام النحوي).

The phenomenon of intonation in the linguistic lesson of the Arabs / a study in the curriculum

Dr.Bushra Hussein ALI AL-Fadhli

Certification and specialization : PHD Arabic language / phonetics

Workplace : Ministry of Education – First Rusafa

Abstract :-

Intonation is an audio phenomenon that no language is without languages.it is depends on the sound changes that appear above the sentence or phrase , which change the meanings in the context of speech. Intonation from Al phoneme above the synthetic working on the formation of music talk in the form of tones of decrease high two contributing in pronunciation the formation.

Has been noted scientist Arab ancient to the subject of toning as part of rules of grammar and methods as exclamation and interrogative which appears in context and curve of speech.

The modernizers adopted curriculum linguistic modern in the study limits and painted toning and put the terms function on it and reached to laws which govern it by their search two-way:

- The first: material (physiological).

-The second: functional (phonological).

Keywords: (the phenomenon of intonation, the linguistic lesson, the grammatical system).

المقدمة :-

تتألف اللغة من مجموعة من القواعد والأنظمة تصف مجموعة لا حد لها من الجمل، وتتألف الجملة من مجموعة من الكلمات، ويتوقف معنى الجملة على معاني الكلمات التي منها تتألف، وعلى الطريقة التي بها تتركب وتنتظم.

واللغة بحسب علماء اللغة والاجتماع هي:

"نظام إشاري لأي طبيعة فيزيائية يحقق الوظائف المعرفية والتواصلية في عملية النشاط الإنسانية"(روزنتال و ب يدرين, د.ت :٤١٠). ويتضمن التعريف ثلاثة محاور ، الأول : هو إنَّ اللغة نظام صوتي صرفي نحوي.

الثاني : هو إنَّ اللغة نظام إشاري (مشار ومشار إليه).

الثالث : نظام تواصلي يحقق الهدف من الكلام وإيصال غرض المتكلم.

وتتضح وظيفة اللغة في تعريفات علماء اللغة العربية ،فقد عرّف ابن جنّي ت(٣٩٢هـ) اللغة بأنها :((أصواتٌ يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم)).(ابن جني, ٢٠٠٦: ٣٣/١)

وذكرابن خلدون(٨٠٨هـ) تعريفاً وضّح فيه وظيفة اللغة التواصلية فقال :((اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعلٌ لسانيٌ ناشئٌ عن القصد لإفادة المتكلم)). (ابن خلدون, د.ت :١٣/١)

واللغة وسيلة الإقناع ،لذايوظف أكثر الخطباء والسياسيين المواد اللغوية في خطبهم أو أحاديثهم لإقناع الجمهور والتأثير على عقولهم ومشاعرهم وجلب انتباههم لقضاياهم المهمة،وذلك باستعمالوسائل متنوعة منها استعمال لغة الجسد مثل: تعابير الوجه ، والاشارات الحسية والايماءات ، وجودة الصوت وتلوّن ايقاعاته اثناء التواصل المباشر مع الجمهور .

ويدرس علم الاصوات الحديث الأصوات اللغوية ، والظواهر الصوتية المرتبطة بها عبر فرعين أساسيين هما:

- علم الاصوات النطقيّة /الفوناتيك.
- علم الاصوات الوظيفيّة/ الفونولوجيا.

ويعبّر عن علم الاصواتب(الصوتيّات –فوناتيكس) أو فوناتيك ويعبر عن الفونولوجيا بـ(علم الفونيمات) أو الفونيميك.

وينظر علم الفونولوجي إلى التغييرات التي تعتري المعنى بينما ينظر علم الصوتيّات النطقيّة، وتقوم دراسته على التغيرات التي تقع للأصوات في حالة نطقها .

ويرى المحدثون أنَّ دراسة الأصوات"تخضع لقواعد معينة في تجاورها وارتباطها ومواقعها ، وكونها في هذا الحرف أوذاك ،وإمكان وجودها في هذا المقطع أو ذاك ،وكثرة ورودها أوقلته. ثم دراسة الظواهر التي لاترتبط بالأصوات (الصحاح والعلل) من حيث هي ، بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة ، كالموقعية والنبر والتنغيم ، ودراسة

الأصوات من هذه النواحي الأخيرة دراسة لسلوكها في مواقعها أكثر مما هي دراسة الأصوات نفسها ، وتلك هي دراسة التشكيل الصوتي". (حسان, ١٩٧٩: ١٣٩)

ويؤكد علماء اللغة أَنَّ الموقع والوظيفة أهم عاملين من عوامل التشكيل الصوتي .

- location sound in the word.
- function sound in the word.

وتنطوي الدراسة الفونولوجية على وصف الأنظمة والأنماط الصوتية التي تقع فياللغة،وتتضمن دراسة وظيفة الصوت داخل البنية التركيبية أو داخل السياق في التركيب .

انَّ الاصوات والكلمات هي الوحدات الأساسية المكونة للكلام ، ذلك لأنّ المتكلم لا يتكلم بكلمات مفردة، بل ينطق بتركيب يتكون من عبارات أو جمل ، أو وحدات تزيد على ذلك ، ووظيفة هذه الوحدات تبيان الارتباطات والعلاقات بين الكلمات .

وتبرز وظيفة الوحدات الصوتية عبر الارتباطات المتشكلة ، منها ، ويأخذ السياق دوراً مهماً في تبيان المعاني المقصودة من الكلام. يقول د. تحسين الوزّان : " أنَّ الموقف له وظيفة في الاداء اللغوي ، فقد تكون الكلمة والحدة في حالات قصوى مقام الحدث الكلامي التام ، ويوضح هذا الحدث الحركات الجسمية ، والتنغيم ، والموقف اللغوي جميعاً يمنح السامع الدلالات اللازمة للفهم –التوصيل– مثل أن يصرخ أحدنا مستنجداً (حريق) فيوحي بأن حريقاً قد حدث وهو بهذا يستنجد ويحذر". (الوزان, ٢٠١١: ٢١٨)

والتنغيم هو التغيرات التي تنتاب صوت المتكلم، لبيان مشاعره وانفعالاته ومقاصده من الكلام ، فيتضح الموقف الكلامي . والتنغيم أو(موسيقى الكلام) ظاهرة سياقية موجودة في كل اللغات الإنسانية ، ومنها اللغة العربية ، مما يدعو الى دراسة التنغيم دراسة متأنية وفق مناهج علم الأصوات الحديث ، ومقارنتها بطريقة العرب في معالجة هذا الموضوع،إنسجاماً مع التغيرات الحاصلة في حقل الدراسات الأنسانية، والتي تحتم على الباحثين إحداث تغيير في المنهج المفسر للظواهر اللغوية،لإجل إغناء هذا الحقل المعرفي والوصول إلى استنتاجات دقيقة في مجال تحليل ظاهرة التنغيم.

وتهدف الدراسة إلى الوقوف على الطابع المنهجي لدراسة التنغيم في الدرس اللغوي الحديث ، والكشف عن نظرة علماء العربية القدماء لهذه الظاهرة الصوتية ، وارتباطها بالدرس النحوي في مؤلفاتهم.

المطلب الأول : مفهوم التنغيم

يعدّ التنغيم من العناصر المهمة في الدراسات الفونولوجية (الفومقطعية) والتي تعمل على كشفأنماط الكلام وتحليل خصائصه .وهي : النبر ، والنغمة والتنغيم .التي تظهر فوق الكلام المقطعي ، والتنغيم ظاهرة موجودة في اللغاتالأنسانية جميعا، الأمر الذي يدعو إلى دراستها دراسة متأنية وفق مناهج علم الأصوات الحديث ومقارنتها بطريقة علماء العربية في تناول ظاهرة التنغيم.

أولاً: التنغيم في اللغة والاصطلاح :

قال جمال الدين ابن منظورت (٧١١هـ) : " النغم : النغمة جرس الكلام وحسن الصوت في القراءة وغيرها ، وهو حسن النغمة ، والجمع نغم ". (الأنصاري, ٢٠١٠: ٢٢٢/١٤) ،وذكر ابن فارس ت (٣٩٥هـ) فقال : "النون والغين والميم ليس إلا النغمة : جرس الكلام وحسن الصوت بالقراءة ، وغيرها ، وهو النغم ، وتنغيم الإنسان بالغناء ونحوها". (ابن فارس, ١٩٧٣: ٤٥٢/٥)

وقد استعمل الفارابي(٣٣٩هـ) مصطلح النغم للدلالة على التنغيم، فقال : والنغمُ الأصوات المختلفة في الجدَّة والثقل التي تتخيل أنها ممتدة .كما استعمل الفارابي مصطلح اللحن للدلالة على معنى التنغيم .(الفارابي, د.ت :١٠٧)أمَّا التنغيم في الاصطلاح "فهو رفع الصوت وخفضه في اثناء الكلام"(حسان, ١٩٧٩: ١٩٨) للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة.وهو تنويع الإداء للعبارة،والتنويع يكون على مستوى الكلمة وعلى مستوى الجملة أو العبارة.

والتنغيم هو (موسيقى الكلام) ، ويدل على العنصر الموسيقي في الكلام ، ولحن الكلام . (انيس, ١٩٩٩: ١٤٢ –١٤٣)

واطلق المستشرق رابين على التنغيم : (النبر النغمي) وفرّق بينه وبين (النبر الزفيري) ، فالنبر النغمي هو الناتج عن ارتفاع النغمة، اما (النبر الزفيري) فهو الناتج من شدة خروج الهواء . (رابين, ١٩٨٦: ١٨٦)

والتنغيم هو : تغيرات تنتاب صوت المتكلم من صعود وهبوط لبيان مشاعر الفرح أو الحزن أوالغضبأوالتهكم أو التعجب.

واجتهد علماء الغرب المحدثون برسم حدود مصطلحالتنغيم ، وتباينت تعريفاتهم باختلاف وجهات النظر التي درسوا التنغيم على وفقها . فقد عرّفه "ماريوباي" بأنه : ((عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الايقاعات في حدث كلامي معين)). (ماريوباي, ٢٠١٠: ٩٣) اما "بريتلمالمبرج" فيقول : (النبر الموسيقي يستتبع تنوعات في علو النغمة الحنجرية ، أي : تردد ذبذبات الحبلين الصوتيين).(مالمبرج, ١٩٨٥: ١٩٢)

وقد ربط علماء الغرب موضوع التنغيم بأساليب الكلام وتحدثوا عن وظائفه،مؤكدين على طريقة عمل الجهاز الصوتي اثناء حدوث عملية التصويت.يقول فيليب كار: التنغيم هو:استعمال اختلاف النغمة في الخطاب ،وعرّف النغمة بانها انطباع سمعي يخلق بواسطة تنوعات في معدل اهتزاز الحبال الصوتية . (Carr, 2013, p.8)

وهذا ما ألمح إليه اللغوي "ماجمتيافز" فقد عرّف التنغيم بأنه ((اهتزاز النغمة التي تقع فوق العبارة أو الجملة)). (Yaves, 2013: p.172)، وملامح التنغيم موصوفة في مصطلحات ، مثل:(مجموعة نغمات) او (عبارات التنغيم) ومجموعة النغمة هي جزء من أعلى الجملة أو فوق الجملة التي تمد (تبسط) ملامح النغمة .(Yaves, 2013: p,172)

والتنغيم : "هو اعطاء الكلام نغمات(tones) معينة تنتج من اختلاف درجة الصوت (pitch) ، وتتحدّد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات التي يولدها الوتران الصوتيان" . (قدور، ٢٠١١: ١٦٦)

ويفرّق بعض الدراسين بين نوعين من اختلاف درجة الصوت هما :

١- **النغمة(tones)*** : وهي الأثر الناتج من ازدياد عدد الذبذبات أو انخفاظها على صعيد الكلمة . وتسمّى نغمات الكلمة

٢- **التنغيم(intonation)** : وهو اجتماع نغمات ضمن مجموعة من الكلمات على صعيد الجملة . [٢١]

ويظهر الفرق بين هذين النوعين حين يرى الدارس أن بعض اللغات دون غيرها تدعى باللغات النغمية ، لأنّها تعتمد النغمة فونيماً مفرقاً بين معنى وآخر من معاني الكلمة . وهو ما يدعى بالتونيم(Toneme) مثال ذلك اللغات الصينية والنرويجية والسويدية وبعض اللغات الهندية الأمريكية . على حين أن معظم اللغات المعروفة يمكن أن تدعى لغات تنغيمية لأن التنغيم على مستوى الجملة موجود (فيها) وله وظائف نحوية كالتوكيد والتعجب والاستفهام ، ونحو ذلك . (قدور، ٢٠١١: ١٦٦)

ويستعمل التنغيم للدلالة على النفي أوالتهكم ، أو الاستفهام وغير ذلك ، ويفرق عن طريقه بين الجمل الاستفهامية أو الخبرية ، ونسمع في كلام المتكلمين باللهجة العراقية (العامية)، وعندما نسمع شخص ما يتحدث بأمر لا نتوقع حدوثه ونتعجب من ذلك نقول : (صدك تحجي!)بأسلوب التعجب، أو عندما نستفهم عن أمر نجهله ، أو لا نصدقه فنقول (صدك تحجي ؟) , بأسلوب الاستفهام .

وهذين الاسلوبين يختلفان عن قول الجملة بإسلوب تقريري بعد سماعنا لمتحدث نؤمن به ونصدق كلامه فنقول بأسلوب الاثبات (صدك تحجي) بنغمة هابطة مصدقين كلام من نسمعه مقرين بما قاله .

مثال آخر ما نسمعه من كلام الناطقين باللغة الانكليزية عندما ينطقون بكلمة (حقا–Really) بأسلوب التعجب أو ينطقونها (حقاً؟ – ?Really) بأسلوب الاستفهام مستفهمين او مستغربين من كلامه فتكون بنغمة صاعدة ، وعندما ينطقونها (حقا–Really) باسلوب تقريري ، فتكون بنغمة هابطة .

ثانياً: دراسة التنغيم في الفكر اللغوي عند العرب القدماء:

التنغيم ظاهرة صوتية تشترك فيها معظم اللغات الإنسانية ، فهي عاملٌ مهم في تغيّر الدلالة دون أنيتغير تركيب المفردات في الجملة .ومعظم اللغات الإنسانية تستعمل

التنوعات الموسيقية في كلامها بطريقة تميزية للتفريق بين المعاني المختلفة،فالتنغيم هو الوسيلة التي تمكّن المتكلم من ايصال رسالته والتعبير عن مشاعره وانفعالاته .

واللغة العربية لغة تنغيمية في مواضيعها من استفهام وتقرير وإخبار متعدد وتوبيخ ونداء وتعجب، فهي بهذه الأساليب تتأثر بالتنوع الصوتي من طريق كلامها أو إعراب ألفاظها .

وقد استعمل العلماء العرب القدماء مصطلحات متعددة للدلالة على التنغيم منها:" الابتداء ، والتجسيم ، والجرس ، والترخيم، والترنم، والترسل، والتطريح ، وغيرها" . (هادي، ٢٠١٤: ١٤)

وقدّم المحدثون مصطلحات لا تخرج في دلالتهاعما ذكره العلماء العرب ومن هذه المصطلحات : موسيقى الكلام ، العنصر الموسيقي في الكلام ، طريقة الاداء، النغمة، النغمة الصوتية ، الموسيقى التنغيمية ، النبر الموسيقى ، النبر الزفيري .

أما المصطلحات التي وردت في كتب الأقدمينالخاصةبموضوع التنغيم فهي: النغم ، والنغمة ،والجرس، وموسيقى الكلام، والعنصر الموسيقي في الكلام، والنبر الموسيقي، والترنم ،ووردت في كتب اللغويين العرب إشارات متعددة لمصطلح التنغيم ،وهي إن دلت على شئفانّما تدل على ادراكهم لمفهوم التنغيم وأهميته في توجيه المعنى ،وايصال الدلالة اللغوية.

وقد ذكرها علماء العربيةعرضا في مؤلفاتهم ،من ذلك ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٠هـ)، انّ الشعر العربي يعتمد على الايقاعات والأوزان التي تحمل نغمات موسيقية.وقد سجّل الدكتور "كمال بشر" للخليل ريادته في وضع الأسس الأولى لمفهوم التنغيم في قوله:"الخطوة الرائدة التي ألقى بها الينا شيخ العربية الأول،الخليلبن أحمد في صورة بحور الشعر وأوزانه.شكّل الرجل بحوره بتلوينات موسيقية تتسق مع هيئات التراكيب وعناصرها المكونة لها".(بشر، ٢٠٠٦: ٥٤٨ – ٥٤٩)

ويظهرمفهوم التنغيم عند النحاة العرب بجلاء ، فقد أشار سيبويه في أثناء حديثه عنالندبة الى التنغيم عندما قال:" اعلم أنّ المندوب مدعوّ ولكنه متفجع عليه فان شئت الحق في اخر الاسم الألف لأنّه الندبة كأنّهم يترنمون بها"(سيبويه، ٢٠٠٦: ١٢٠/٢)

واستعمل التنغيم أداة للتفريق بين الاساليب النحوية المختلفة ، ففيقول الشاعر جرير:

أعبدا حلّ في شعبي غريبا ألؤما لا أبالك واغترابا

قال سيبويه :"وأما عبدا فيكون على ضربين:ان شئت على النداء وان شئت على قوله :اتفتخر عبدا ثم حذف الفعل ".(سيبويه، ٢٠٠٦: ٣٣٩/١)

انّ طريقة الاداء هي التي تحدد نوع النمط التركيبي،ودلالته،وقد كان سيبويه على وعي بما للتنغيم من أثرفعال في التغيّرالدلالي الحاصل في سياق البيت الشعري ،والانتقال الأسلوبي بين النداء والاستفهام .ولابن جنّي اشارة بيّنة لأثر التنغيم في تغيير دلالة الانماط التركيبية كونه قرينة صوتية تظهر التباينالدلالي وتباين معاني التراكيب قال: " وقد حذفت الصفة ،ودلت عليها الحال ،وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سير عليه ليل ،وهم يريدون :ليل طويل. وكان هذا انّما حذفت منه الصفة لما دل من الحال على موضعها ،وذلك انّك تحس في كلام القائل من التطويح والتطريح والتنغيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله:"طويل"أو نحو ذلك وأنت تحس هذا من نفسك .

وكذلك نقول :سألناه فوجدناه انسانا ،وتمكن الصوت بانسان ،وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك :انسانا سمجا أو جوادا ونحو ذلك .....

وكذلك اذا ذممته ووصفته بالضيق قلت :سألناه وكان انسانا ، وتزوي وجهك وتقطبه ، فيغني ذلك عن قولك :انسانا لئيما ،أو لجزا ، أو مبخلاأو نحو ذلك ".(ابن جني، ٢٠٠٦: ١٧٠/٢ – ١٧١)

إنّ درجات الصوت والنغمة المصاحبة لطريقة الاداء مع تعبيرات الوجه هي التي تمنح الصوت الدلالة المقصودة من الكلام ،وتظهر المعنى المراد.وقد ذكر الدكتور "عبده الراجحي" انه من تحليل نص ابن جنّي يمكن الافادة من مسائل كثيرة منها :اشارته

لقضية (الحذف) في الكلام لقرينة حالية تستدعيها ظروف الكلام ومقامه، وهو ما يعرف بسياق الحال. (الراجحي، ١٩٧٤: ١٦٧)

إنّ المصطلحات التي وردت في نص ابن جنّي وهي :التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ،إشارات واضحة لموضوع التنغيم "اما إشارات ابن جنّي لما سمّاه بالتطويح والتطريح والتعظيم والتفخيم أو قوله :وتتمكن من تمطيط اللام واطالة الصوت بها وعليها .. وتمكن الصوت بانسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه ،فدلالة بارعة مدركة لظاهرتي النبر والتنغيم، وان لم يصرح باسميهما".(العطية، ١٩٨٣: ٦٧)وتشير الفاظ التطريح والتطويح والتفخيم من خلال معانيها اللغوية الى رفع الصوت وانخفاضه ،والذهاب به كل مذهب . (العطية، ١٩٨٣: ٦٧ – ٦٨)

وكانعلماء العربية على وعي بأثر التنغيم في تحديد مسارات الدلالة اللغوية والانماط التركيبية في اللغة العربية عموما ،ولغة القرآن الكريم خاصة،ومن نماذج تحليلات ابو السعود(٩٨٢هـ) التفسيرية ما ذكره في خروج اسلوب الاستفهام الى دلالات متنوعة منها دلالة التوبيخ،ومنها وقفته عند قوله تعالى :"مالكم لا تناصرون " الصافات :٢٥ وردت الآية بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم . (ابو السعود، ٢٠٠٣: ٨٨/١)

ومنأمثلة التنغيم ماذكره ابن يعيش (٦٤٣هـ) في فصل النداء اذ قال:"اعلم ان المندوب مدعو ،ولذلك ذكر مع فصول النداء ،لكنه على سبيل التفجع ،فأنت تدعوه وان كنت تعلم أنّه لايستجيب كما تدعو المستغاث به... ولما كان مدعوا بحيث لا يسمع أتوا في أوله ب(يا) أو (وا) لمد الصوت، ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف للترنم ...". (ابن يعيش، د.ت: ١٣/٢)انّ مصطلحات الترنم ،والتطريح ،ومد الصوت التي ذكرها علماء العربية تشير الى دلالة التنغيم التي تندرج تحتها هذه المصطلحات .

وقد كان للمستشرقين آرائهم في موضوع التنغيم في اللغة العربية ،وفي الوقت الذي أنكر فيه المستشرق الألماني "براجسترلسر" وجود هذه الظاهرة الصوتية، وقال انّه لا يعلم بخصوص النغمة شيئا في العربية ، وذكر أنّ علماء التجويد رمزوا الى ما يشبه النغمة . (براجستراسر، ٢٠٠٣: ٧٢) واحصى المستشرق "هنري فليش" النماذج النحوية التي

اسفر عنها البحث اللغوي في اللغة العربية، وعدّ النبر والتنغيم من النظم النحوية يقول:"ومنها: اختلافات النبر،سواءأكان ديناميكيا متفاعلا (وهو الناتج عن درجة النشاط في النطق، أم موسيقيا، وهو العلو الموسيقي)". (فليش، ١٩٨٦: ٢٩)

إنّ ظاهرة التنغيم جزءٌ لا يتجزء من النظام اللغوي في اللغة العربية نحواً وبلاغةً وتفسيراً،فالتنغيم له وظائف نحوية، لأنّه يفرّق بين اسلوب وآخرمن أساليب التراكيب،الا انّ علماء العربية لم يعقدوا له فصلا أو باباً في كتبهم النحوية و اللغوية ولم يضعواله أسساً تستند الى قواعد محددة .

انّإستقراء مؤلفات علماء العربية وعلماء التجويد تظهر معرفتهم للتنغيم واثره في تمييز المعاني، واختلاف اساليب الكلام. وهوما يعمد اليه المتكلمون من صوغ جملهم، وجعلها خبرا أو استفهاماًأو تعجباًأو تهكماًأو تحسراً .....الخ. لقد أدرك علماء العربية ظاهرة التنغيم ، الا انهم لم يأتوا فيه بدراسة نظرية في كتبهم النحوية واللغوية توضح طبيعته وتحدد درجاته ، وانّما وردت اثناء حديثهم عن أساليب القول وفنونه.الحقيقة انّهم لم يضعوا له أصول وقواعد يعرف بها، وربما يعود ذلك للاسباب نفسها التي جعلتالكثير من علماء اللغة يعزفون عن دراسته أو وضع قواعد له ، وذلكلانّ التنغيم ظاهرة تختلف باختلاف الناس ،واختلاف حالاتهم النفسية ، واوضاعهم اثناء الكلام، لذا يصعب وضع قوانينتحكمه.

المطلب الثاني: التنغيم والوظيفة في التفكير اللغوي

يحكم الاستعمال اللغوي عوامل متعددة ، تعد شروطاً مهمة لتحقيق التواصل ،وقد ذكر العالم " لودفيج فنغشتاين" ثمانية من عوامل الاستعمال اللغوي ، وهي: السياق ،الاشارة، الفهم،الضرورة، الخبرة ،المقصد ،التقليد،الحكم. (فنغشتاين، ٢٠١١: ١٢٦ – ١٣٦)

والسياق هوالشرط الأول لتحقق المعنى المراد من الكلام " اذ يعتمد معنى اللفظ بشكل جوهري على السياق الذي يرد فيه على الرغم من انّ كلا منهما متمم للآخر اللفظ والسياق فالألفاظ هي المادة المكونة للسياقات وبالمقابل فأنّالسياق يتم تعديله والتحكم به بوساطة الالفاظ المستخدمة من قبل الاشخاص في مناسبات معينة "(فنغشتاين، ٢٠١١: ١٢٦)

وقدانشغل اللغويون المحدثون بدراسة النظام الصوتي للغة ،والانماط الصوتية في التركيب(الفونيمات فوق التركيبية). والتنغيم واحد من الانماط الصوتية التي تظهر على مستوى التركيب، وهو طريقة الاداء للجملة أو العبارة في كلام منطوق، وقد ربط المحدثون بين طريقة الاداء الصوتي للجملة، والسياق الذي ترد فيه .يقول د. تمام حسان ان التنغيم هو"الاطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"(حسّان، ٢٠٠٦: ٢٢٦) . وتتضح وظيفة التنغيم في فهم المعنى المراد، وتختلف نغمات الكلام باختلاف لحونه ووفقا لانماط التراكيب والموقف،ويساعد هذا الاختلاف على فهم المعنى المقصود.

إنّ التنغيم يستعمل للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، ويعبر عن غرض المتكلم،وحالته النفسية، "ويتدخل في طبيعة النطق وموقف الكلام وحالة المتكلمين النفسية،وطبيعة المخاطبين، والبيئة التي يلقى فيها الكلام ،وغير ذلك من الظروف المحيطة... كما ان حالة المتكلم وعواطفه من مودة أو كراهية وتقدير أو احتقار، أو صدق أو كذب، أو نحو ذلك لها آثارها في التعبير ،وموسيقى الكلام وهذا ملموس في المواقف المتعددة وظروفها وملابساتها".(هلال، ٢٠٠٩: ٣١٥)

وتتجسد وظيفة التنغيم في تحديد الاثبات والنفي أو للدلالة على اسلوب من أساليب الطلب كالاستفهام والامر والنهي والتمني والتعجب وغير ذلك، وذلك في الجمل الخالية من القرائن اللفظية أو علامات الترقيم . ففي قولك (الاختبار صعب) تحدد نغمات الصوت الصاعدة والهابطة معنى الجملة اذا كان استفهاما أو اخباراً .

١ – وظائفالتنغيم:

تظهروظائف التنغيم في اللغات التنغيميةومنها اللغة الانجليزية والروسية، والعربيةعلى مستوى الجملةوالعبارة.ويؤدي التنغيم وظائف متعددة في الكلام المنطوق لا تقل اهمية عن الترقيم في الكلام المكتوب ،ويرى المحدثون ان التنغيم اوضح من الترقيم في تحديد دلالة معاني الوظيفة للجمل العربية ،" وربما كان ذلك،لان ما يستعمله التنغيم من نغمات اكثر مما يستعمله الترقيم من علامات كالنقطة،والفاصلة،والشرطة،وعلامة الاستفهام ،وعلامة التاثر".(حسّان، ٢٠٠٦: ٢٢٦ – ٢٢٧)انّ التعبير عن العواطف الانسانية من

غضب وحزن وفرح وخوف واعتذار وغيرها يظهر عن طريق التلوين الموسيقي في درجات التنغيم.

وقد ربط علماء العربية القدماء الأساليب النحوية والبلاغية بالتنغيم والنغم وموسيقى الكلام.أما المحدثون فقد أكدوا الوظائف الاتية للتنغيم وهي:

١- الوظيفة الدلالية.

٢-الوظيفة النحوية.

٣-الوظيفة التعبيرية.(بشر،٢٠٠٠:٥٣٩ - ٥٤١)

إنّ الوظيفة الدلالية هي الأكثر بروزاً ووضوحاً،وتعتمد على النسق الصوتي الذي يستنبط التنغيم منه، "وللتنغيم وظيفة نحوية هي تحديد الاثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أدوات الاستفهام ،ففي جملة:أنت محمدٌ...بنغمة هابطة تكون تقريرا، وأنت محمدٌ... بنغمة صاعدة تكون استفهاما."(حسّان، ١٩٧٩: ١٩٨)

ما دام التنغيم له وظيفة نحوية في تحديد معاني الجمل ونوعها ،وطريقة التواصل القائمة بين المتكلم والسامع فأنّهلايمكن الحكم على نوع الجملة الاباستعمال التنغيم ، فهو الذي يحدد نوعها إذا كانت خبرية تقريرية أو استفهامية ،أو تعجبية، أو منفية،أو جملة في سياق انكار أو تهكم".(شاكر، ٢٠١٢: ٩٠)

ويكون التنغيم ايجابيا هابطا مع الجمل التي تفيد النفي والشرط والدعاء، ويكون ايجابياً صاعداً مع حرفي الاستفهام، هل والهمزة ،واداة الاستفهام، متى.(شاكر، ٢٠١٢: ٩١)مثل:

-هل نجح أخوك؟

-أنجح أخوك ؟

-متى موعد الامتحان؟

"ويكون التنغيم النسبي أو المتوسط هابطاً عند التحية والكلام التام وتفصيل المعدودات،والاستفهام بغير هل والهمزة وعند المحادثة العادية ".(شاكر، ٢٠١٢: ٩١)

لقد اتجه علماء الغرب في العصر الحديث نحو دراسة التنغيم ضمن عملهم الدؤوب في علم الفونولوجيا، والفونيمات فوق التركيبة، كونها ملامح تميزية، واجتهدوا في دراسة

التنغيم ، وأثره في تنوع الدلالة لاختلاف طرق الاداء وقد فصّل العالم "روج–Roach" في دراسة وظائف التنغيم ، وحدد أربع وظائف للتنغيم وهي:

١–الوظيفة السلوكية للتنغيم.

٢–الوظيفة النحوية للتنغيم.

٣–الوظيفة اللهجية للتنغيم.

١–الوظيفة الخطابية للتنغيم. (Shitwi, 2020: p.18)

وتحدث العالم "كونر–Conner" عن الوظيفة السلوكية للتنغيم ، مبينا أسباب انتقال مواقف المتكلمين بوساطة الألحان وليس عن طريق الكلمات، مؤكداًأنّ التنغيم يعمل على إضافة معلومات أكثر، فعند نطق كلمة"شكرا" مع نغمة مرتفعة عالية يكون المعنى (اقدم خالص شكري وامتناني). اما اذا نطق المتكلم كلمة شكرا بنغمة هابطة ،فتدل على شكر عرضي أو طارئ. (Shitwi, 2020: p.18)

واقترح العالم "ماري–Mary" ان المحتوى اللغوي يحمل تلميحات او اشارات تشير لعواطف المتكلمين مثل الغضب والاعتذار والخوف والسعادة....الخ. وانّ(جودة الكلام)–ويعني التنغيم– هي التي تساعد في تنظيم تلك العواطف بسبب(معلّمات قطعية)، والنغمة تلعب دوراً رئيساً في نقل العواطف. (Shitwi, 2020: p.19)

وأكّد العالم "ويلز–Wells" على الوظيفة السلوكية ووظيفة الموقف، وذكر أنّ التنغيم يشير الى بنية قواعدية في كلام لغوي محدد مثل علامات الترقيم في قطعة لغوية مكتوبة ، فيعمل على عرض أنواع من الجمل والعبارات تتضمن معنى الاستفهام ، والامر ،او التعابير، وانّ الوظيفة القواعدية للتنغيم محققة بواسطةاستعمال نظام نغمي . (Shitwi, 2020: p.19)

وأرىأنّ حدود الوحدة النغمية هي التي تفسر الغموض في العبارة النحوية ،وماذكرهعلماء الغرب لا يخرج عما ذكره اللغويون العرب، ومن تبعهم من البلاغيين.لقد ربط علماء اللغة العربية التنغيم بتنوع أساليب الكلام، وانتقالها من اسلوب الى آخر بسبب طريقة الاداء للجمل.

٢- التنغيم والمنهج اللغوي عند العلماء قديما وحديثا:

المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحثون للوصول الى الحقيقة العلمية،وتُعالج عن طريقها الأفكار والرؤى وتُدرس على هديه الظواهر اللغوية، وغير اللغوية.

ويعدّ اعتماد المنهج في العصر الحديث من أهم سمات البحث العلميالرصين . و النهج او المنهج أو المنهاج لغة "الطريق الواضح ونهج الامر وانهج :وضح"(الأصفهاني، ١٩٦٩: ٥٠٦). ، واصطلاحا "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الافكار العديدة من اجل الكشف عن الحقيقة"(احمد، ٢٠٠٧: ٣٣)وقد اعتمد علماء اللغة في العصر الحديث المناهج العلمية الحديثة في أبحاثهم ودراساتهم ضمن الاهتمام بعلم اللسانيات.

وتعدّ مناهج البحث اللغوي أّهم ما أسفر عنه الدرس اللغوي الحديث، فقد استعمل اللغويون المحدثون المناهج العلمية في دراسة اللغة ، وتختلف المناهج اللغوية باختلاف طريق البحث ، وأغراض الباحثين ، وأهم المناهج هو : المنهج الوصفي ، والمنهج التاريخي ، والمنهج المقارن، والمنهج التحويلي(التوليدي) ، وكل من هذه المناهج مسؤول عن جانب من جوانب اللغة، وتحليل ووصف الظواهر اللغوية والصوتية فيها ، أو كشف عناصرها وعوامل ارتباطها .

اما علماء العربية فقد عالجوا الأفكار، والاتجاهات اللغوية التي سادت في زمانهم ، وتأملوا فيها تأمل الباحث المدقق للوصول إلى سرّإعجاز اللغة العربية ، وحقيقة اكتمالها.وقداعتمد علماء العربية المنهج الوصفي في دراسة اللغة العربية، والذي يعدّأساساً للمنهج البنيوي اللساني الذي ظهر في أوربا .

وظهرت ملامح المناهج اللغوية الحديثة واضحة في التراث اللغوي عند العرب، بالرغم من اعتمادهم على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية. يقول الدكتور نعمة العزاوي :"انّ لمناهج البحث اللغوي جذور في تراثنا ... وان اعمال اللغويين العرب القدماء قد انطوت على ملامح من هذه المناهج".(العزاوي، ٢٠٠١: ٨)واكّد الدكتور "رشيد العبيدي " هذه الحقيقة بقوله: " ليس من شك في انّ الدراسة اللغوية العربية الأولى كانت قد اتخذت (المنهج الوصفي) طريقا لتصنيف نتائجها على الشكل الذي وصل إلينا من النحاة

الأوائل : كالخليل ،(١٧٧هـ) ، وسيبويه (١٨٧هـ)، والكسائي(١٨٩هـ)، ومن عاش قبلهم ومن جاء بعدهم بقليل".(العبيدي، ١٩٨٥: ٥٣)

وظهرت آثار المنهج المقارن والمنهج التاريخي واضحة في دراسة مفردات اللغة العربية ، ونجد ذلك في مصنفات معاجم اللغويين العرب. أما المنهج التحويلي فقد ظهرت ملامحه في الدرس النحوي عند العرب.وتبدو ملامح المنهج التحويلي في اتجاه علماء العربية الى التقدير والتأويل، وعدم الوقوف على البنية السطحية للجملة ،وبحثهم في البنية العميقة للجملة أو الكلمة. فعلى مستوى الجملة نجد صداه في نص ابن جني في ما نقله عن سيبويه في باب حذف الصفة لما دلت عليه الحال في جملة(سير عليه ليل). ويستدل على ذلك ما ورد في نص ابن جني" انّ في نص ابن جني مجموعة من العناصر التي كونت المعنى الأساسي والمعنى الهامشي ، فبجانب المعنى الأساسي المقصود من نطق الأصوات ، وجدنا بعض العناصر الاخرى التي تفيد معنى تصويتيا حركيا زائدة على هذا المعنى الاساسي مما يساعد على إبراز وتحديد المعنى العام للسياق كله في جلاء ووضوح".(شعير، ٢٠٠٨: ٩٥)

وقد وردت إشارات إلى تطبيقات المنهج التحويلي في دراسة التنغيم ، أو التلوين الموسيقي في اللغة العربية، انّ"التنغيم يمثل عنصرتحويل رئيسي، حيث ينقل الجملة التوليدية من معنى الاخبار الى جملة تحويلية (أسمية او فعلية) فيها معنى الاستفهام او التقرير او التعجب او التهكم او السخرية...الخ" (عمايرة، ١٩٨٧: ٩٥ و شعير، ٢٠٠٨: ٩٩)

من أبرز سمات المنهج الوصفي الاهتمام باللغة المنطوقة، وقد عدّ "دي سوسير" اللغة المنطوقة هدف البحث اللغوي ،" لإنّ التغييرات تظهر على اللغة المنطوقة بشكل أدق، فيبين النطق أثر التعاملات الصوتية في المستوى الصوتي ، ووظيفة النبر(stress) في المستوى الصرفي ، ومهمة التنغيم(intonation) في المستوى النحوي ، في حين تجنح الكتابة نحو الاستقرار"(احمد، ٢٠٠٧: ٢٥)

ويقوم الدرس الصوتي الحديث على دراسة الاصوات ، والظواهر الصوتية المرتبطة به على تقسيمها على قسمين ، هما:علم الصوتيات النطقية وعلم الصوتيات

الوظيفية.وهذان العلمان يدرسان الصوت اللغوي وفق منهجين مختلفين ، ولكنهمايتعاونان على دراسة الاصوات دراسة مستفيضة من كافة جوانبها، فعلم الاصوات(الفوناتيك) يدرس اصوات الكلام "الاصوات المفردة"، ويبحث في خواصها النطقية والفيزيائية من دون النظرالى قيمة هذه الاصوات أو معانيها او وظائفها.اما علم الصوتيات الوظيفية (الفونولوجيا) فيدرس الاصوات اللغوية على وفق دور الصوت في الكلمة ، ودور الكلمة في الجملة، ويعنى بالانماط الصوتية في أصوات لغة معينة.ويقسم الى :الفونيمات المقطعية، والفونيمات فوق المقطعية،والتنغيم من الفونيمات فوق التركيبية (الفومقطعية).

وتتضح وجهات نظرالمحدثين من العرب وغيرهم بما رسموه من حدود لمصطلح التنغيم، وسلكوا في بحثهم اتجاهين ،منهم من ربط التنغيم بالأثر الصوتي الذي يحدثه الجرس أو موسيقى الكلام ، والفريق الآخر من سلكوا الاتجاه المادي ،فوصفوا آلية التصويت أثناء تأدية المعاني المختلفة ،وقرنوا التنغيم بالصوت الذي مصدر نشأته الوتران الصوتيان. ومن هؤلاء الدكتور "محمود السعران" يقول: التنغيم هو" المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصعود)، والانخفاض(الهبوط) في درجة الجهر في الكلام، وهذا التغير في الدرجة، يرجع الى التغيّر في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين، هذه الذبذبة التي تحدث نغمة موسيقية".(السعران، ١٩٩٩: ١٥٩ – ١٦٠)

واكّد د." أحمد محمد قدّور" على أثر النغمة في تحديد درجة الصوت يقول:" التنغيم هو إعطاء الكلام نغمات ... معينة تنتج من اختلاف درجة الصوت ... وتتحدد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات التي يولدها الوتران الصوتيان "(قدور، ٢٠١١: ١٦٦).واكّد "مالمبرج" انّ التنغيم هو" النبر الموسيقي يستتبع تنوعات في علو النغمة الحنجرية، اي: (في تردد الحبال الصوتية)". (مالمبرج، ١٩٨٥: ١٩٢)

وذكر "د.عبد الغفار حامد هلال" انّ التنغيم يرتكز على ما للمتكلم من قدرة على التحكم في عضلات نطقه، ويتدخل في طبيعة النطق والتنغيم موقف الكلام، وحالة المتكلم النفسية وطبيعة المخاطبين والبيئة التي يلقى فيها الكلام وغير ذلك من الظروف

المحيطة ".(هلال، ٢٠٠٩: ٢٧٤)، وبكلمةآخرى التنغيم يتضمن تغييرات صوت النغمة ، هذه التغيرات تقع بسبب اهتزاز الحبال الصوتية.

أما الفريق الآخر من الباحثين فقد ربط التنغيم بالأثر الموسيقي (الصوتي)، فهوجملة العادات الادائية المناسبة للمواقف المختلفة ، من تعجب،واستفهام، وسخرية،وتأكيد، وتحذير،وغير ذلك من المواقف الانفعالية(شاهين،١٩٦٦ :٢٠٩)، وهوارتفاع الصوت وانخفاضه في اثناء الكلام(حسان،١٩٧٩ :١٩٨).

واكّد المستشرق "براجستراسر" على تأثير النغمة العالية في السمع" انّالنغمة العالية تؤثر في السمع اكثر من النغمة الواطئة ، وهذا يؤدي إلى تمييز أجزاء الكلام". (براجستراسر، ٢٠٠٣: ٧١) لقد ربط هولاء الباحثون دراسة التنغيم بطريقة الاداء للكلام ، وبما ينتج عنه من أثر عضوي يحصل من التتابع المطرد لمختلف أنواع الدرجات الصوتية على مستوى الجملة أو أحد اجزائها.

التنغيم هو مجموع الاختلافات الصوتية التي يحدثها الوتران الصوتيان في الجهاز النطقي عند الانسان،ووصف النغمات بالانخفاض ،أو (الهبوط) والعلو أو (الصعود) يعود الى عدد ذبذبات الصوت فعند ازدياد عدد ذبذبات الصوت تزداد النغمة طولا، وكلما انخفض عدد الذبذبات اتصفت النغمة بالهبوط أو الانخفاض،ووفقا لماذُكر من آراء ، وما عُرض من تعريفات ،نجد انّ دارسوا ظاهرة التنغيم سلكوا اتجاهين ،الأول :اتجاه مادي (فسيولوجي)، والثاني: اتجاه براجماتي (وظيفي).

وفي العقود الاخيرة وضمن التوجه الكبير للاهتمامبعلم الفنولوجيا ، قام المحدثون بدراسة ظاهرة التنغيم دراسة منظمةعلى هدي المناهج اللغوية الحديثة، واضعين الأسس والقواعد العلمية الصحيحة لدراسته.

و قام علماء الغرب بتحديد مستويات النغمة ، وتحدثوا عن درجات الصوت في اللغة الانكليزية وذكروا انّها أربع درجات وهي:منخفض ، ومتوسط ، وعال ،وعال جدا،وخصّ أكثرهم موضوع التنغيم بمبحث مستقل في مؤلفاتهم الصوتية.

واهتم الاصواتيونالعرب بدراسة التنغيم ، وافردوه بمباحث مستقلة في كتبهم الصوتية واللغوية، وذكروا مستويات التنغيم في اللغة العربية ، و قد ذكر د. "عبد الرحمن أيوب" خمس مستويات للتنغيم في اللغة العربية(ايوب، ١٩٦٨: ١٥٣ – ١٥٥)، في حين عدّها كل من "تمّام حسّان" و"سلمان العاني".أربعة مستويات. (حسّان، ١٩٧٩: ٢٠١ و العاني، ١٩٨٣: ١٤١)

وقد اجتهدوا في وضع الأسس الأولى لدراسة التنغيم في اللغة العربية، وقام د."تمّام حسان" بدراسةلهجة عدن اليمنية ، وكان هدفه من تلك الدراسة الوصول الى معرفة علاقة التنغيم في هذه اللهجة بالعربية الفصحى، وكانت النتيجة انّه توصل الى ضبط ستة أشكال للتنغيم في عربيتنا الفصحى، وهي:١-النغمة الهابطة الواسعة تقابلها،٢- النغمة الصاعدة الواسعة، ٣- النغمة الهابطة المتوسطة تقابلها،٤- النغمة الصاعدة المتوسطة، ٥- النغمة الهابطة الضيقة تقابلها،٦- النغمة الصاعدة الضيقة. (حسان، ٢٠٠٦: ٢٢٩ – ٢٣١)

وانكر د."تمام حسان" على الباحثين الذين اعتمدوا التقسيم التقليدي في دراسة التنغيم ، وانه يبنونه على قسمين: أحدهما مؤكد ، والثاني : غير مؤكد"ولكن التاكيد من الافكار الذهنية، ونحب أنّ نقسّم الدراسة اللغوية على أساس الشكل والوظيفة ،والتأكيد كفكرة ذهنية يكون في الايجابي كما يكون في السلبي ، من هذه المديات ، فكما يؤكد المرء بالصوت العالي يؤكد بالصوت المنخفض جدا".(حسّان، ١٩٧٩: ١٩٩ – ٢٠٠)

ووضع الدكتور "تمام حسان" الموازين التنغيمية في اللغة العربية الفصحى: (حسّان، ١٩٧٩: ١٩٩ – ٢٠٣ و قدور، ٢٠٠٨: ٢٦٩)

١-الايجابي الهابط،ويستعمل في تاكيد الاثبات وتاكيد الاستفهام بكيف واين ومتى وبقية الادوات عدا الهمزة وهل. نحو قولنا:أين قاعة الامتحان؟ وقولنا : كيف أصبحت ؟

٢-الايجابي الصاعد،ويستعمل في تأكيد الاستفهام بهل أو الهمزة. نحو قولنا:أمحمد قادم؟ وقولنا: هل نجح أخوك؟

٣-النسبي الهابط، ويستعمل في الاثبات غير المؤكد كالكلام الجاري في التحية والنداء وتفصيل المعدودات. كقولنا: السلام عليك، وقولنا :يا أخا العرب.

٤-النسبي الصاعد، ويستعمل في الاستفهام بلا اداة أو بهل والهمزة. نحو قولنا :محمد قادم؟

٥-السلبي الهابط ،ويستعمل في الكلام الجاري في الأسف والتحسر والتسليم،مع خفض الصوت.كقولهم في الأسف والتحسر: واسفاه، وقولنا في العامية العراقية: مع كل الأسف.

٦- السلبي الصاعد، ويستعمل في التمني والعتاب، مع نغمة ثابتةأعلى مما قبلها.

وقد أخذ الدكتور" أحمد محمد قدّوري" على الدكتور "تّمام حسان" خلو نماذجه من نماذج تنتهي بنغمة صاعدة هابطة أو هابطة صاعدة، ودعا الى متابعة هذا الجهد . (قدور، ٢٠٠٨: ١٦٩ - ١٧٠)

ويمكن تقسيم التنغيم في اللغة العربية من وجهتي نظر مختلفتين، أحدهما شكل النغمة المنبورة الاخيرة في المجموعة الكلامية.والثانية : هي المدى بين أعلى نغمة واخفضها سعة وضيقا.(حسّان، ٢٠٠٦: ٢٢٩)ويعني به سعة الاوتار الصوتية عند مرور الصوت وتذبذبه.ويرد.تمام انّه من الوجهة الاولى أي(شكل النغمة) ينقسم على قسمين:

١-اللحن الأول الذي ينتهي بنغمة هابطة.

٢-اللحن الثاني الذي ينتهي بنغمة صاعدة او ثابتة أعلى مماقبلها. واما من الوجهة الثانية فينقسم الى ثلاثة اقسام :١-المدى الايجابي،٢-المدى النسبي،٣- المدى السلبي. (حسّان، ١٩٧٩: ١٩٩)

لقد أسهم المحدثون العرب في وضع الأسس الأولية لدراسة التنغيم، وتمثل ذلك بالموازين التنغيمية ، وتحديد درجة الصوت ،ومستوى النغمة،وشكلالنغمة،والمدى،واللحن،والميزان.

وحدّد الدكتور "أحمد محمد قدّور" أنواع المديات،وذكر انّها تختلف باختلاف المواقف الكلامية، وهي : المدى الايجابي الذي تصحبه اثارة قوية في الوترين الصوتيين ونشاط

في حركة الحجاب الحاجز واخراج لكمية زائدة من الهواء،وهو يستعمل في الكلام الذي تصحبه عاطفة مثيرة، والمدى السلبي الذي لا يرافقه ذلك النشاط ويستعمل في الحزن وما اشبهه من عاطفة هابطة. والمدى النسبي الذي يتوسط المديين السابقين ويستعمل في الكلام غير العاطفي.(قدور، ٢٠١١: ١٦٨)

انّ هذه المصطلحات في مجملها تمثل عملية حدوث التنغيم وصدور الاصوات المنغمة، اثناء عملية الكلام لتحقيق عملية التواصل بين المتكلم والسامع.

واعتمدالدكتور"سلمان العاني" المنهج التجريبي ،باستعمال المخابر الصوتية ، واتخذ راوياً وكان هو الراوي الاول أ وكلام المساعد (متحدث اللغة) الراوي **ب**، " وتتالف مادة العينة أساساً من كلمات واشباه جمل قصيرة" (العاني، ١٩٨٣: ١٣٩).

وبالرغم من انّ عمله في دراسة ظاهرة التنغيم لم يكن عملاً شاملاً ، إلاانّه يعد انجازاً يحسب له، اذ اعتمد الوسائل (المناهج العلمية) في البحث. يقول:" وقد سجلت جميع التعابير المدروسة لكلام الراويين على شريط في غرفة خاصة لتسجيل الاصوات، ثم اعد لكل تعبير من مادة البحث ... تسجيلات الاسبكتروجراف ،ثم قيمت تسجيلات كل تعبير وحددت وجدولت وكانت التسجيلات ثلاثة انواع هي: الحزمة الضيقة والحزمة الواسعة،وكاشفات اتساع مستمرة...".(العاني، ١٩٨٣: ١٣٩)

وناقش الدكتور"سلمان العاني" أنواع التعابير وذبذبتها الاولية مثل: الجملة الخبرية، والاستفهام ،والنداء، والتعجب. ومن أمثلة ذلك ما ذكره في الاستفهام يقول:"يعتمد النمط النغمي في الاستفهام (السؤال) على موقع المقطع الأول الذي يتلقى درجة صوت عالية،ويكون هذا المقطع أعلى نسبيا من أية قمم اخرى توجد في التعبير وبعد ذلك يحدث نزول تدريجي،لذلك فان نمط السؤال (٣-٢-١) او(٢-٣-١) بناءا على موقع المقطع ذي درجة الصوت العالية.(العاني، ١٩٨٣: ١٤١ - ١٤٢)

انّ اللغة العربيةمن اللغات التي يعمل فيها التنغيم عمله على مستوى الجملة ليفرق بين أساليبها الكلامية، فيمكن تمييز التركيب اللغوي التقريري من التركيب الاستفهامي،فالاداء الصوتي للاستفهام يختلف عن الاداء الصوتي للتعبير عن

التعجب، وهما يختلفان عن الاداء الصوتي في النداء.وقد تنبّه علماء العربية الى الوظيفة الدلالية للتنغيم ، وهي التفريق بينالاساليب،وابراز المعاني النفسية .

وقد كان لعلماء المسلمين عناية بالتنغيم في نصوص القرآن الكريم، ويدل على ذلك وجود بعض المصنفات التي تهتم بهذه الجوانب ،منها كتاب (قراءة القرآن على طريقة المخاطبة)لأبي عبد الله الاصفهاني ت(٢٤٢هـ)،و كذلك ما ورد من اشارات الذين تحدثوا عن التجويد وقواعده ،ومنهم ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر:١\ ٢١٢). وقد اشتغل علماء التفسير في درس اساليب الكلام ،ومدى ارتباطها بتنوع طرق الاداء، للتفريق بين المعاني وتنوع الاساليب البلاغية في النص القراني.

وقد عرض المحدثون العرب ومن تلاهم من المعاصرين جهود علماء التفسير في شرح تطبيقات ظاهرة التنغيم (تباين طرق الاداء) في القرآن الكريم وتوضيح اثارها الدلالية في ضبط المعاني وتمييز الاساليب البلاغية في النصوص القرآنية الكريمة.ومن هؤلاء الدكتور "عبد الله محمد الجيوسي، والدكتور تمّام حسّان ، والدكتورمحمّدرزق شعير،والدكتور" تحسين الوزّان" وغيرهم.

أمثلة قرآنية يبرز فيها دور التنغيم :

فيما يخص الاستفهام :قوله تعالى:قُلْأَرَءَيْتُمْإِنْ أَخَذَ ٱللَّهُسَمْعَكُمْوَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْإِلَٰهٌغَيْرُ ٱللَّهِيَأْتِيكُمبِهِۗٱنظُرْكَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ٤٦الأنعام: ٤٦":"انظر كيف يكون مد الصوت الى ما قبل الاستفهام "من"، ثم كيف انّه لا بد من ارتفاع الصوت وتغيّر النغم الذي يشعر بالاستفهام".(الجيوسي، ٢٠١٤: ١٥٦)

والايات التي ذكر فيها الاستفهام مع حذف ادوات الاستفهام تكون أقوى دلالة على أهمية النغم، اذ النغم وحده هو الحكم، ومن ذلك قوله تعالى:"وَتِلْكَنِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ٢٢الشعراء: ٢٢" : ،كانما قال:"اوتلك نعمة".(الجيوسي، ٢٠١٤: ١٥٦)

ومنه قوله تعالى :يَٰٓأَيُّهَاٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُلَكَۖتَبْتَغِيمَرْضَاتَأَزْوَٰجِكَۚوَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ١التحريم: ١" ، حيث ذهب بعض المفسرين الى ان الجملة "يايها النبي لم"، استفهامية ،وتقدير الكلام: أتبتغي مرضات ازواجك؟،ليس هنا ما يدعو الى تقدير محذوف،لانّ الكلام

مفهوم بدونه، والتقدير عمل افتراضي لا يفيد شيئا،اما الحكم بانها جملة استفهامية، فالحق انّ مرجعه الى تنغيم النطق بصورة تناسب الانماط التنغيمية للجمل الاستفهامية التي من هذا القبيل.(شعير، ٢٠٠٨: ١٠٤ و القرطبي، د.ت: ٢٥/٧ و الزجاج، ١٩٦٣: ٢٦٦/٢).ومن ذلك ما ذكر من كلام سيدنا ابراهيمي عليه السلامفي سورة الانعام:" فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ٧٦الأنعام: ٧٦."ففي قوله تعالى :"هذا ربي" تحتمل ان تكون استفهاما، وذلكلانّ المجال مجال استفسار واستفهام لشي لا يعلمه.. وتحتمل الجملة ان تكون تقريرا لشيء رآه ويريد ان يقول لنفسه انّ هذا هو ربه،وهذان الاحتمالان يرجعان الى طريقة حديث ابراهيم–عليه السلام– عندما كان يرى شيئا جديدا لا يعرف حقيقته، وهذان الاحتمالان ذكرهما القرطبي والزجاج. (الجيوسي، ٢٠١٤: ١٥٧)

وكثيرا ما يعبر عن التعجب والدهشة باسلوب الاستفهام, من ذلك قوله تعالى:"﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ٢٨البقرة: ٢٨اموات فاحياكم". خرجت الجملة من معنى الاستفهام الى معنى التعجب.وقولهتعالى:" وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ١٣٥عمران: ١٣٥" اي : لا يغفر او ما يغفر الذنوب الا الله."

والذي يدل عليه هو طريقة التنغيم، اذ تقرأ النصوص بنغمة هابطة لا نغمة صاعدة، لانّ الاسلوب اسلوب اخبار.

وفي قوله تعالى: "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ٢٩يوسف: ٢٩واستغفري لذنبك" ،فكم هو دور النغم في الآية ليعطي المعنى؟ اذ المقطع الاول خطاب لرجل والثاني لامراة، فالنغم وحده الذي يفصل بين الخطابين، وانظر كيف خلا المقطع الأول من اداة النداء والذي يدل عليه فقط هو النغم"(ابو السعود، ٢٠٠٣: ١٨٨/٧).

وفي القرآن الكريم شواهد متعددة على خروج آيات الذكر الحكيم من معانيها الحقيقية الى معان مجازية ،ويكون النبر والتنغيم هو الحاكم والفيصل في تحديد المقصود من النص القراني،وبيان الاساليب البلاغية فيالايات.وقد ادرك البلاغيون والمفسرون أهمية

التنغيم في فهم النص القرآني والوقوف على أسرار اعجازه، واكّد علماء التجويد على اهمية سلامة الاداء واتقان التلاوة،وحسن الاصغاء عند التلقي حتى لايتغير المعنى.

واكّد أبو السعود على الوظيفة التمييزية للتنغيم في تفسير معاني القرآن، وهي عنده وسيلة التفريق بين الاساليب النحوية "كان أبو السعود على وعي باثر التنغيم في تحديد مسارات الدلالة اللغوية والانماط التركيبية في اللغة العربية عموما،ولغة القرآن الكريم خصوصا.

لقد اتبع هؤلاء العلماء منهج تحليلالبنية العميقة للنص في هدي السياق القرآني. ومن الأدلة الدامغة على اهتمام علماء العربية بدراسة التنغيم ،ما ذكره السمرقندي(٣٧٣هـ) في أثناء حديثه عن ماءات القرآن، قائلا:" فلو قال قائل: ما قلت، ويرفع الصوت بما يعلم أنّها نافية، واذا خفض الصوت يعلم :انّها خبرية، واذا جعلها بين بين يعلم: أنّها استفهامية، وهذه العادة جارية في جميع الكلام وفي جميع الالسن" (السمرقندي، د.ت: ٦٧).

انّ حديث السمرقندي عن اختلاف اساليب الكلام ، باختلاف اللحون وطريقة الاداء، ماهو الا الوظيفة الأصواتية للتنغيم ، فعلو النغمة أو هبوطها هو المسؤول عن تحول دلالة الجملة من النفي الى الاخبار أو الى الاستفهام. لقد ربط السمرقندي بين نغمة الصوت والوظيفة الدلالية التي تؤديها،وماقاله يشبه الى حد كبير ماذكره المحدثون في تصنيف أنواع النغمة ،وفي رسم حدود التنغيم ووضع المصطلحات الدالة على التلوين الموسيقيفي الكلام .

رفع الصوت=علو النغمة =نفي الجملة

خفض الصوت=هبوط النغمة =جملة خبرية

بين بين=نغمة متوسطة =جملة استفهامية

وقد مرّ بنا في الصفحات السابقة ما ذكره المحدثون في هذا الصدد ، وهو انّ الجملة الخبرية تكون ذات نغمة منخفضة، وانّ اساليب الطلب ومنها الاستفهام تكون ذات نغمة عالية .

لقد اهتم علماء العربية من النحاة وعلماء التفسير والبلاغيين باساليب الكلام في اللغة العربية والدليل على ذلك الاشارات المبثوثة في ثنايا مؤلفاتهم اللغوية وكتب التفسير ومعاني القرآن، وكانت دراستهم للتنغيم اجرائية،(اتبعوا المنهج الاجرائي) في اثبات أثر التلوين الموسيقي (التنغيم) في تغيير مسارات دلالات الجمل وبحسب السياق الذي ترد فيه، وكل ما ذكروه ينبئ عن فهمهم لظاهرة التنغيم، ووعيهم بموسيقى الكلام وتلون نغماته ،ودورها في تنميط تراكيب الكلام، وقد مر بنا شذرات مما ذكره سيبويه وابن يعيش في باب الندبة ، واشارات ابن جني لاختلاف النغماتلاختلاف مقاصد المتكلمين واغراضهم من الكلام، وانشغل علماء البلاغة بموسيقى اللفظة، وانسجام حروفها ،وحرصوا على موسيقى الجمل والعبارات، وكان لعلماء التجويد عملهم الجاد في تمييز طريقة الاداء وتحسين القراءة.

وقد واصل المحدثون العرب من أصحاب الاختصاص جهودهم في اتمام ما بداؤه اسلافهم وانبروا لتبيان الوظائف الدلالية والتعبيرية والنحوية في النص القراني.ومن هؤلاء الدكتور"تمّام حسّان" في حديثه عن النغمةالمسطحة التي أضافها الى أنواع النغم ، وهي لا صاعدة ، ولا هابطة، وانما تكون عند الوقف قبل تمام المعنى "ومن امثلة ذلك الوقوف عند كل فاصلة مكتوبة في الآيات الآتية: فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ١٠، فالوقف على "البصر" و "القمر" أولاً و "القمر" ثانياً وقف على معنى لم يتم فتظل نغمة الكلام مسطحة دون صعود أو هبوط. أما الوقف عند "المفر" فالنغمة فيه هابطة؛ لأنه وقف عند تمام معنى الأستفهام" .(حسّان، ٢٠٠٦: ٢٣٠)

وان استقراء كنوز التراث العربي يكشف لنا بجلاء معرفتهم لظاهرة التنغيم الصوتي وادراكهم لأثرها في تمييز أساليب الكلام ، وبيان المعاني ، الا أنهم لم يضعوا للتنغيم قواعد أو اصول محكمة (دراسة نظرية) تعرف بها، كما فعل المحدثون.ولم يفردوا لدراسة التنغيم فصلاً أو باباً في كتبهم اللغوية، كما لم نجد لديهم مؤلفاً مستقلاً، وكانت دراستهم لعلم الاصوات والظواهر اللغوية تقوم على الملاحظة المباشرة ، والتحليل

العميق للظواهر الصوتية واللغوية، ثم وصفها.اما المحدثون فقد اخضعوا دراسة التنغيم للمناهج اللغوية الحديثة، كظاهرة تطريزية (فوق مقطعية) ،افردوه بمباحث خاصة في مؤلفاتهم ، وخصّه بعضهمبدراسةمستقلة.ويبدو ان صعوبة وضعقوانين ثابتة لهذا العلم،بسبب تباين طرق الاداء بين الاشخاص (التنوع الفردي في طريقة الاداء). منع علماء العربية من الخوص في تفاصيل ظاهرة التنغيم ،لذااكتفوا بالاشارةالى الظاهرة دون الخوض في تفاصيلها.

وأكثر أمثلة التنغيم في اللغة العربية الفصحى والعامية من النوع غير التميزي ، اذ يرتبط بخواص لهجيةأوعادات نطقية لأفراد أوقبائلمعينة مما يعلل صعوبة وضع قواعد للتنغيم.

ويؤخذ عليهم في دراساتهم اللغوية : فقدان وحدة المنهج ، وغلبة الاتجاهات الفلسفية والمنطقية، واللجوء الى التأويل والافتراض ، والمعيارية .

ويمكن ايجاز الاخطاء المنهجية التي وقع فيها علماء العربية في دراسة الاصوات بما يأتي:

١. الافتقار الى تبويب المباحث الصوتية.
٢. الافتقار الى وحدة المنهج والخطة المحكمة في البحث والتحليل.
٣. غياب الوحدة الموضوعية.

اما المحدثون من العرب وغيرهم ، فقد انشغلوا بدراسة علم الاصوات وفق مناهج الدرس اللغوي الحديث،واخضعوا دراسة الاصوات للمخابر الصوتية لضبط مخارجها ووصفها وصفا علميا دقيقا، كما اهتموا بدراسة التراكيب اللغوية ووقفوا على أنماطها،وانصب اهتمامهم على دراسة الظواهر التطريزية(الفومقطعية)،وهي : المقطع،والنبر،والتنغيم،وظهر الاهتمام بدراسة التنغيم منذ بداية اهتمامهم بعلم الفونولوجي (علم الصوتيات الوظيفية)، وابتداء رحلتهم مع دراسة الفونيمات المقطعية وغير المقطعية ، فدرسوا الظاهرة على أسس علمية على هدي ما تهيأ لهم من مناهج

البحثاللغوي ، والذي يقوم على تحليل العناصر الصوتية للكلمة أو الجملة ،وربطها بأجزائها بمساعدة السياق.

وطبقوا المنهج التجريبي (استعمال المخابر الصوتية) ،ودرسوا التنغيم على أساس وظيفي ونطقي،فانمازت النتائج التي توصلوا إليها بالدقة. تعد القواعد التي وضعها المحدثونالأسس الأولية (النماذج الصحيحة) لدراسة التنغيم والتي يمكن الاعتماد عليها في دراسات لاحقة في المستقبل.

النتائج:

١- ان علم الاصوات هو الباب الذي لا يستغنى عنه الباحث في الدراسات النحوية والبلاغية ، فالنحو يهتم بالسلوك الموقعي للألفاظ في داخل التركيب.

٢-التنغيم هو ارتفاع وانخفاض الصوت اثناء الكلام ، نتيجة توتر الوترين الصوتيين ، مما ينتج عنه اختلاف في الاثر السمعي على الأذن (للمستمعين) ، مما يؤدي الى التمييز بين معاني الجمل في سياق لغوي معين .

٣- للتنغيم وظائف متعددة ، دلالية ، وتعبيرية وأصواتية، والتنغيم في اللغة العربية له وظائف نحوية وهي التفريق بين أسلوب وأخر من اساليب الكلام في التركيب من استفهام أو نفي أو تعجب .... الخ

٤- قامت دراسة علماء العربية على الملاحظة الذاتية واتبعوا المنهج الوصفي في دراسة علم الاصوات عموما والتنغيم خصوصاً

٥- ركز أكثر المحدثين في دراسة التنغيم على طريقة انتاج الصوت وعمل الجهاز الصوتي أثناء عملية التصويت (دفقة حنجرية)، توتر الحبلين الصوتيين اما الفريق الاخر فقد اهتموا بالأثر السمعي الذي يحدثه التنغيم على مستوى الجملة أو العبارة .

٦- تأثر المحدثون العرب من الرعيل الأول ممن تلقوا تعليمهم الجامعي في اوروبا بالاتجاه العلمي في دراسة اللغة واستعمال مناهج البحث في دراسة الاصوات وظاهرة التنغيم .

٧- وضع المحدثون أسس وقواعد ظاهرة التنغيم الصوتية ، وافردوا لها فصولاً ومباحث في مؤلفاتهم اصبحت اليوم قوانين لا يستغنى عنها الباحث في درس ظاهرة التنغيم ، ومنهم د. تمّام حسّان ود.سلمان العاني ود.أحمد محمد قدور وغيرهم

٨- اجتهد الدكتور تمّام حسّان في وضع الموازين التنغيمية للغة العربية الفصحى ، وأضاف النغمة المسطحة، وهي لا صاعدة ولاهابطة ، وانّما تكون عند الوقف قبل تمام المعنى .

٩- اصبحت القواعد التي وضعها المحدثون من العرب وغيرهم أساساً لدراسة التنغيم في اللغة العربية ولهجاتها.

١٠- لم يحظ بحث التنغيم بدراسة مستقلة او بحث مستفيض من قبل علماء العربية ، ولم يضعوا له قواعد أو أصول مما وصلنا من مؤلفاتهم ،الاّ انّ ما وصلنا عنهم من أشارات تفصح عن فهمهم وادراكهم العميق لهذه الظاهرة الصوتية .

١١- لا يزال البحث في ظاهرة التنغيم في اللغة العربية في بدايته ويحتاج الى جهود اصحاب الاختصاص لكي يفصّلوا فيه،ويتتبعوا أثره في العربية الفصحى واللهجات العامية .

المصادر والمراجع :-

أ-الكتب:

١- ،ابن جني ابو الفتح عثمان ت(٣٩٢ هـ)، الخصائص ،تر:محمد علي النجار،ط١،الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠٦م.

٢- ابن خلدونعبد الرحمن بن محمد ت(٨٠٨هـ)، المقدمة، دار الشعب-القاهرة،د.ت.

٣-ابن يعيشموفق الدين (٦٤٣هـ) شرح المفصل، ،عالم الكتب-بيروت،د.ت.

٤- أحمد د.نوزاد حسن، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ،دار دجلة،الاردن،ط١، ٢٠٠٧م.

٥- انيس د.ابراهيم، الاصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية،ط٤، ١٩٩٩م.

٦-أيوب د.عبد الرحمن، أصوات العربية: ،مطبعة الكيلاني،ط٢، ١٩٦٨م.

٧- براجستراسر، التطور النحوي للغة العربية،اخرجه وصححه وعلّق عليه،د.رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٤، ٢٠٠٣م.

٨- بشر د.كمال، علم الاصوات، دار غريب،القاهرة،ط١، ٢٠٠٦م.

٩- الجيوسي د.عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرانية،ط٢، ٢٠١٤م.

١٠- حسّان د.تمّام، اللغة العربية،معناها ومبناها، عالم الكتب-القاهرة،ط٥، ٢٠٠٦م.

١١-حسّان د.تمّام، مناهج البحث في اللغة،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،ط١، ١٩٧٩.

١٢- الراجحيد.عبده،فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت, ١٩٧٤.

١٣-رابين حاييم، اللهجات العربية الغربية القديمة ،تر:د.عبد الرحمن ايوب،مطبعة ذات السلاسل،الكويت، ١٩٨٦م.

١٤- الزجّاج إبراهيم بن سهل أبو اسحاق ت(٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨.

١٥- السعران د.محمود، علم اللغة-مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي،القاهرة،ط٢، ١٩٩٧م.

١٦- السمرقندي شمس الدين محمد بن محمود ت(١٣١٠هـ)، روح المريد في شرح العقد الفريد في نضم التجويد، الناشر رضا، ١٥٠٨.

١٧- سيبويهأبو بشر عمرو بن عثمان(ت ١٨٠هـ)، الكتاب، شرح عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي-القاهرة،ط١، ٢٠٠٦م.

١٨- شاكر د.عبد القادر، علم الاصوات العربية،الفونولوجيا، دار الكتب العلمية-بيروت،ط١، ٢٠١٢م

١٩- شاهين د.عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، طبعة دار القلم – بيروت، ١٩٦٦.

٢٠- شعير د.محمد رزق، الفنولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم، ،تقديم:تمّامحسّان،مكتبة الاداب،القاهرة،ط١، ٢٠٠٨م.

٢١- الاصفهانيالحسين بن الراغب (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن،تر:مازن المبارك،ط٢،دار الفكر، ١٩٦٩م.

٢٢- العاني د.سلمان، التشكيل الصوتي ،تر:ياسرالملاح،النادي الادبي الثقافي-جدة-السعودية،ط١، ١٩٨٣م.

٢٣- عبد التواب د.رمضان، المدخل الى اللغة ومناهج البحث اللغوي،مكتبة الخاجي،القاهرة،ط٣، ١٩٥٧م.

٢٤- العزاوي د.نعمة رحيم, مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، ،منشورات المجمع العلمي-بغداد، ٢٠٠١م.

٢٥- العطية د.خالد، في البحث الصوتي عند العرب، ،دار الجاحظ،بغداد،الموسوعة الصغيرة(١٢٤)،ط١، ١٩٨٣م.

٢٦- العمادي محمد بن محمد بن مصطفىابو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠٣.

٢٧- عمايرة خليل, في التحليل اللغوي – منهج وصفي تحليلي، مكتبة المنار – الأردن، ط١، ١٩٨٧.

٢٨- الفارابي ابو نصر محمد (٢٢٩هـ)، كتاب الموسيقى الكبير،تر:غطاش عبد الملك خشبة،دار الكتاب العربي،القاهرة،د.ت.

٢٩- فليش هنري، العربية الفصحى، تر:د.عبد الصبور شاهين،دار المشرق-بيروت، ١٩٨٦.

٣٠- فنغشتاين لودفيج ،اللغة والمعنى،تر:أسارى فلاح حسن،دار المأمون للطباعة والنشر،ط،٢٠١١م.

٣١- قدور د.أحمد محمد،مبادئ اللسانيات، الدار العربية-بيروت-لبنان،ط١، ٢٠١١م.

٣٢- ماريوباي،أسسس علم اللغة، تر:احمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،ط٦، ٢٠١٠.

٣٣- مالمبرجبارتيل، علم الاصوات، تر:عبد الصبور شاهين،مكتبة الشباب،ط١، ١٩٨٥م.

٣٤- هلالأ.د.عبد الغفار حامد، الصوتيات اللغوية:دراسةتطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩.

٣٥- هلال أ.د.عبد الغفار حامد، النظريات النسقية في ابنية العربية/دراسة في علم التشكيل الصوتي، ط١،دار الكتاب الحديث،القاهرة،٢٠٠٩م.

٣٦- الوزّان د.تحسين عبد الرضا،الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، ،دجلة،ط١، ٢٠١١م.

37- Yaves Mehmet, Applied English phonology, 2013, USA.

38- Carr Philip, English phonetics and phonology, 2013, USA.

ب_ المعاجم والموسوعات:

١-ابن فارس أبو الحسن أحمدت(٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون،بيروت،دار الجبل،ط٢، ١٩٧٣م.

٢-الأنصاري ابن منظور ت(٧١١هـ)،لسان العرب، قدم له الشيخ عبد الله العلايلي،دارصادر ،بيروت،د.ت.

٣- روزنتال و ب يدوين، الموسوعة الفلسفية المختصرة، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفيتيين، تر: سمير كرم، مراجعة: صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطيعة – بيروت, د.ت.

ج- الدوريات:

١- العبيدي د.رشيد عبد الرحمن, البحث اللغوي وصلته بالبنيوية في اللسانيات / مجلة آداب المستنصرية /١٤٠٦-١٩٨٥ع١٢.

الرسائل:

١- هادي ورود,التنغيم عند القدماء والمحدثين ، وأثره في توجيه المعنى ، رسالة الماجستير ، ٢٠١٤، جامعة بغداد- كلية التربية – ابن رشد للعلوم الإنسانية.

2- Shitwi Hussein Zahra, Appracmatic analysis of function of selected speches of Barak Obama, 2020, University of Baghdad.

سيرة الباحثة:

أ. م. د. بشرى حسين علي
دكتوراه في اللغة العربية / علم الأصوات.
عنوان الأطروحة: (الصوتيات النطقية العربية في دراسات المستشرقين)
جامعة بغداد / كلية التربية – ابن رشد للعلوم الأنسانية / ٢٠١٥م
رسالة الماجستير: (الدراسات النحوية في كتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، ت ٩١١ه)
الجامعة المستنصرية / ٢٠٠٨م
شاركت الباحثة في العديد من المؤتمرات العلمية في داخل العراق وخارجه، ونشرت العديد من البحوث العلمية بي مجلات علمية محكمة داخل العراق وخارجه.
مكان العمل: وزراة التربية / تربية الرصافة الأولى – ثانوية الأستقلال للمتفوقات.